تاريخ بابل واشور

لجناب جميل افندي نخلة المدور (تابع ما قبله)

ولما انقضى عهد اورخامس قام بالملك بعدهُ ابنهُ ايلغي ولهُ ذكرٌ على بعض الآثار يفيد انهُ اتمَّ بناء هيكل بأُور كان قد شرع في بنائهِ ابوهُ اورخامس . وبعد ايلغي ملك ساغركتياس وكان سريرهُ بصغيرة ومن ابنيتهِ فيها الهيكل الذي تقدَّم الكلام عليهِ عند ذكر هذه المدينة . وقد قدَّمنا هناك انهم وجدوا في جملة ما كان في هذا الهيكل آنية من المرمر عليها اسم نارام سين احد اعقاب ساغركتياس المذكور واوردنا الدليل على ان ساغركتياس هذا كان من خلفاء اورخامس الوارثين الملك عنهُ بإرث الولي . ونقول هنا انهُ لا يُستبعَد ان تكون اكثر الآثار التي وجدت موسومةً بالاسماء المقرونة بسين كابرسوسين وريم سين وسين هابال انما كانت في هذا الموضع وما يجاورهُ وان اصحابها كانوا من ولد كوش من خلفاء اورخامس وساغركتياس بدليل ان عبادة سين كانت في بني كوش اعرق واقدم وهم الذين بثوها في امم ذلك العهد لانهم كانوا كلما افتتحوا اقليمًا وتغلَّبوا على شعب تركوا فيهم عصابةً منهم توَّيد امرهم وتبثُّ ما لهم من عادات وعبادات فيبقى فيهم اثر ذلك الفتح على الابد وهذا معلومٌ من شأن المتقدمين من الاشوريين والمصريين وغيرهم

واوَّل مرَّةٍ افتتحت بابل في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد على يد ازدرخت الماديّ استفتحها عنوةً بعد حصارٍ عنيف ولما دخلها فتك في اهلها فتكًا ذريعًا ومثَّل بهم تمثيلاً شنيعًا وركب فيهم من العسف والجور ما لم يَسَعهم معهُ الصبر فلجأُوا الى مهاجرة البلاد فرارًا بانفسهم وخرجوا هائمين على وجوههم . وكان من حديثهم بعد ذلك انهم تألَّبوا يدًا واحدة وجعلوا دابهم العيث في الارض لا يدخلون قرية الَّا وطئوها واستباحوا اهلها وارزاقها حتى بلغ معظم سوادهم الى الديار الشاميَّة فانزلوا بها البلاء وفشا فيها القتل والنهب والسبي زمانًا . ثم زحفوا الى مصر وقد كثُف لفيفهم بمن انضمَّ اليهم من نواحي الشام من اسارى وغيرهم ونفروا في عرض البلاد وشأنهم ما ذكر حتى انبثَّ شرهم وتفاقم امرهم . فاجفل لهم المصريون اجفالاً شديدًا وتأهبوا لقتالهم فكانت بين الفريقين وقائع عديدة تواترت ازمانًا وكثرت فيها الدماء من الجانبين حتى عجز المصريون عن كفهم واجلت عاقبة الامر عن استيلائهم على معظم بلاد مصر قهرًا . ولما استقرَّت قدمهم هناك ثقلت وطأتهم على البلاد وتمادوا في الظلم والفساد وبقي ذلك امرهم مدة خمس مئة سنة او تزيد الى ان كان عهد توتس المصري فعمد فيهم الى الحيلة وعمل على تفريق كلمتهم فقسمهم احزابًا

ثم جعل بواقع كل فئة على حدتها حتى بدّد شملهم وفرّق سوادهم واجلاهم عن ارض مصراه. والفتح ازدرخت المذكور شهرة عظيمة بين المؤرخين وهو النكتة المعتبرة في تاريخ الكلدان فان كل حادثة ذُكرت في مصنّفاتهم عقيب هذا الفتح وُجدت طباق ما هو مسطر في تواريخ غيرهم من امم ذلك العهد خلاف دابهم من قبل ذلك فانهم كانوا يجازفون في تقرير الوقائع ما شاءوا حتى كانوا يزيدون على سني ملوكهم قبل الطوفان زيادات فاحشة على ما مرّت بك مثلهُ بحيث لو جُعلت كل سنةٍ من تلك السنين يوماً لبقيت اعظم من ان يحتملها التصديق

وفي القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد دخلت بابل في حوزة العيلاميين واستقرّ على سريرها منهم اثنا عشر ملكاً وكانت مدتهم جميعاً خمسين سنة او دونها . ومن هنا يرجح في الظن انهم كانوا بعد استيلائهم على تلك البلاد قد اقتسموها بينهم دفعاً للمشاحات فكان يملك منهم اكثر من ملكٍ في آنٍ واحد . ولعلّ فيما ورد في الفصل الرابع عشر من سفر الخلائق ما يستأنس منهُ بصحة هذا الراي فانهُ يذكر هناك عدة ملوك كانوا في ذلك العهد متملكين على البلاد الكلدانية وفي جملة اولئك الملوك كدرلاعومر واريوك وفي الآثار ما يُستبان منهُ ان كليهما كانا من الملوك العيلاميين الذين ملكوا في تلك البلاد . ثم انهُ يتخلص من آراء اهل البحث أن هذه الطائفة هي التي وضعت الحرف المعروف بالاناري الذي كان عليهِ مصطلح الكلدان قبل الحرف المسماري لان هذا لم يكن معروفاً قبل القرن العاشر قبل الميلاد على ما سنبينهُ بعدُ . وكان اشهر هؤلاء الملوك كدرلاعومر الاّ انهُ لم يُذكَر لهُ على الآثار من عظائم الاعمال ما ذكر لغيرهِ من الملوك ممن لا يضاهيهِ شوكةً واقداماً ولا يدانيهِ في كثرة الغزوات وتوسيع الفتوحات على ما هو مبيّن في الموضع المشار اليهِ من سفر الخلائق . وملخص ما جاء هناك ان خمسةً من ملوك ذلك العهد وهم ملك سدوم وملك عمورة وملك ادمة وملك صبويم وملك بالع كانوا تحت امرة كدرلاعومر ملك عيلام ودانوا لهُ مدة اثني عشرة سنة ثم عصوهُ وامتنعوا من طاعتهِ فزحف كدرلاعومر لقتالهم ومعهُ ثلاثة ملوك آخرين وهم ملك شنعار وملك أَلاّسار وملك الامم فواقعوهم في غور السديم فانهزم ملكا سدوم وعمورة ونشبت من يليهم من اوليائهم وعاد كدرلاعومر واصحابهُ بالغنائم والسبايا . ولكدرلاعومر وقائع غير هذه مع الرفائيين والزوزيين والايميين والحوريين والعمالقة والاموريين غزا اولئك كلهم في بلادهم وظهر عليهم وثمة تفصيل ذلك في موضعهِ . اما الزمن الذي ملك فيهِ كدرلاعومر فلا سبيل الى معرفتهِ على التعيين ولكن لا شك انهُ كان في القرن العشرين قبل الميلاد وهو القرن الذي كان فيهِ ابرهيم الخليل عم لان كدرلاعومر حين كسر ملكي سدوم وعمورة ومن معهما كان في جملة من اسرهُ لوط ابن اخي ابرهيم وكان نازلاً بسدوم فلما بلغ ذلك

ابرهيم نهض في ثلاث مئة رجل من حشمهِ واستنفذ لوطًا ومن معهُ من يد كدرلاعومر اه . واما كون ذلك القرن هو القرن العشرين فمُقرَّر بشهادة الآثار لان اهل التوقيت في تلك العصور كانوا يؤرخون من احدى غزوات كدرلاعومر كما ورد على بعض الآثار لاشّور بانيبال ما معناهُ اني استفتحت سوزا ودمّرتها في القرن الثالث عشر لغزوة كدرلاعومر اه . وكان اشّور بانيبال في القرن السابع قبل الميلاد . ولذلك شواهد اخرى لا نطيل باستيفائها

الحبر الملوّن

الحبر الاحمر * وصفة اولى . ضع اربعة اجزاء من خشب برازيل المسحوق و ٢٥ جزءًا من خل الخمر البيضاء في اناء زجاجي او خزفي مدهون واتركهُ في مكانٍ دافئ يومًا كاملاً ثم ضعهُ على نار خفيفة نحو نصف ساعة واضف اليهِ نصف جزء من الصمغ العربي ونصف جزء من الشب الابيض فيصير حبرًا احمر

وصفة ثانية . ضع جزءًا من مسحوق الدودي في عشرة اجزاء من الماء السخن حتى يحلّ وحتى برد اضف اليهِ جزءًا من ماء الامونيا محتفظًا بثلاثة او اربعة اجزاء من الماء . وبعد بضعة ايام ارق السائل فتجدهُ حبرًا احمر

وصفة ثالثة . اذب جزءًا من اللعل في نحو سبعة وسبعين جزءًا من ماء الامونيا ثم اضف الى المذوّب نحو جزء من مسحوق الصمغ ويمكن ابدال اللعل بجزء ونصف من خلاصة الدودي

وصفة رابعة . اذب درهمًا من روح الدودي الاحمر في عشرة دراهم من السيرتو ثم اضف الى المذوب اثنتين من الماء الاعتيادي مع قليل من الصمغ العربي

فائدة . قد جرّبنا اكثر هذه الاحبار فصحّت تمامًا ولا سيّما الاخير وطبعناهُ في دفتر الكوبيا فكان على غاية الجودة

الحبر الاخضر . وصفة اولى . تستعمل كالتي قبلها من روح الدودي الاخضر وهي تجربة ايضًا

وصفة ثانية . اغلِ جزءين من الزنجار (خلات النحاس) وجزءًا من زبدة الطرطير في عشرة اجزاء ماء حتى يصير السائل نصف ما كان جرمًا ثم رشحهُ

وصفة ثالثة . اضف ماء مقطرًا الى راسب اكسيد الكروم في ماء الامونيا

الحبر الارجواني . ضع قليلاً من الشب الابيض او كلوريد النصدير في نقاعة خشب البقم . وكذا البنفسجي الّا انهُ اخف منهُ